رويّ النون

كفى بجسمي نحولاً

قال أيضاً في صباه: [البسيط]

أَبْلَى الْهَوَى أسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي
وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ (١)
رُوْحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الْخِلَالِ إذَا
أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ (٢)
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ
لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إيَّاكَ لَمْ تَرَنِي (٣)

كتمت حبك

[البسيط]

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً
ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي (٤)

---

(١) ورد البيت في مغني اللبيب، لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ٥٦٢. أبلى: غير. الأسف: شدّة الحزن. النّوى: البعد. الوسن: النوم. يصف الشاعر ما عليه من سوء الحال، فقد جعله الهجر ناحلاً، وهو لا يريم ساهراً متأرّق البال لا يعرف إلى نوم هانئ طريقاً.

(٢) الخلال: عود صغير دقيق تخلّل به الأسنان. ما يُميّز الشاعر عن الأموات أن روحاً تتردّد فيه. إنه شبه خيال، ولولا ثوب يستره لما بدا للرائي، فكأنه غير موجود، ولو اشتدّت الريح لطار لشدّة هُزاله مع ثوبه.

(٣) ورد البيت في مغني اللبيب، لابن هشام وشرح شواهده، للسيوطي: ١٠٩، ٦٦٧. ومن مغالاة الشاعر أن مخاطبته لأحد ما لم يكن ليستدلّ على وجود إنساني يتحرّك لشدّة نحوله.

(٤) ورد البيت في أمالي ابن الشجري ٢: ٣٠٣. يُخاطب الشاعر محبوبته بأنه أخفى حبّه =

كَـأَنَّـهُ زَادَ حَـتَّـى فَـاضَ مِـنْ جَـسَـدِي
فَـصَـارَ سُـقْـمِـي بِـهِ فِـي جِـسْـمِ كِـتْـمَـانِـي[١]

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك:

[المتقارب]

قُـضَـاعَـةُ تَـعْـلَـمُ أَنِّـي الْـفَـتَـى الَّـذِ
ي ادَّخَـرَتْ لِـصُـرُوفِ الـزَّمَـانِ[٢]
وَمَـجْـدِي يَـدُلُّ بَـنِـي خِـنْـدِفٍ
عَـلَـى أَنَّ كُـلَّ كَـرِيـمٍ يَـمَـانِ[٣]
أَنَـا ابْـنُ الـلِّـقَـاءِ أَنَـا ابْـنُ الـسَّـخَـاءِ
أَنَـا ابْـنُ الـضِّـرَابِ أَنَـا ابْـنُ الـطِّـعَـانِ[٤]
أَنَـا ابْـنُ الْـفَـيَـافِـي أَنَـا ٱبْـنُ الْـقَـوَافِـي
أَنَـا ابْـنُ الـسُّـرُوجِ أَنَـا ٱبْـنُ الـرِّعَـانِ[٥]

= لها تكرمة لخاطرها وللحبّ، ولكن دلائل الحبّ في عينيه كشفت مكنون قلبه، فبات الإسرار والإعلان سواء.

(١) لم يستطع الشاعر إخفاء حقيقة مشاعره، ممّا أدّى إلى مرضه بعدما فاض بما يُضمر من حبّ تماماً كما يفيض الوعاء بما فيه.

(٢) قضاعة: من قبائل اليمن من حمير. الفتى: من اكتملت لديه القوّة والشجاعة والكرم والحميّة. صروف الدهر: المصائب. ترى قبيلة قضاعة في ابنها أنه الفتى المدّخر لوقت الشدائد ونزول الكوارث في ساحتها، فهو شجاع كريم يتصدّى لعظام الأمور والمهام.

(٣) خندف: إحدى قبائل مضر. لقد تناقلت الألسن سيرة ذلك الفتى حتى تسامعت به خندف، وشهدت بأن الكرام من بلاد اليمن.

(٤) و (٥) يعدّد الشاعر مزايا ذلك الفتى، فهو شجاع يلتقي الفرسان في ساحات القتال، وكريم، رضع لبان تلك المزايا، فكان لها ابناً باراً يقوم بما يتوجّب عليه من مطالب البنوّة؛ فهو يخترق المفازات بقلب قدّ من صوّان، لا يخاف ولا يرهب الوحوش الضارية. ينطق لسانه بالشعر، ويمتطي ظهور الخيل، ويتسلّق وعر الجبال، فيُشرف على الكون.